من إشكاليات الصياغة والمفهوم للمُصْطَلَحِ والتَقْنِيَّة

الأستاذ : الدكتور حامد صادق قنيبي
كلية الآداب - قسم اللغة العربية
جامعة الإسراء الخاصة - عمان، الأردن

توطئة

* نحاول في هذا البحث إلقاء الضوء على بعض قضايا التعريب اللفظي من خلال الوقوف على ألفاظ الاصْطلاح والمُصطلح. والتكنلوجيا والتَّقِنْيَّة من حيث الصِياغة الصرفية الصوتية، والدلالة المعجمية والعُرفية في إطار المفاهيم القارَّة (الثابتة)، وتحولاتها (المتغيَّرة).

**السنن الإلهية هي النظام المبثوث في الكون، والتاريخ والمجتمع. ومعرفة السنن تبصّرنا بكيفية السلوك الصحيح في الحياة، بل إنّ عدم إدراكها يؤدي إلى التحكم بالأهواء والثقافات المختلفة، فضلاً عن أنّ "إغفالها وعدم فقهها في ميدان الدراسات الحضارية في واقع المسلمين الحالي قد أدّى إلى ضياع طاقات كثيرة، بذلها مفكرون ومربون إسلاميون عظام، وذهب الكثير منها سدىً"[1]

**ومن سنن الله أن جعل نظام هذا الكون قائماً على محورين أولهما ثابت و ثانيهما متغيَّر، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيٍّ﴾ (الأنبياء 30)؛ فالماء أصل ثابت، ولكن كل الكائنات الحية مهما تعددت وتنوعت وتغيّرت ترجع إلى أصلها[2] ويرتبط بهذا الأصل الثابت كلّ الأزواج والثنائيات وفق السنن التي أودعها الله مخلوقاته، قال تعالى:﴿ سُبحاَن الذي خلق الأزواَج كلّها مما تُنبِتُ الأرضُ ومن أنفسِهم و مِمّا لا يعلمون﴾ (يس 36)، و(الأزواج) مفردها (زوج)؛ والزوج هو النوع لقوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كلَّ زوج

[1] سنن الله في المجتمع من خلال القرآن/ محمد الصادق عرجون، جدة، الدار السعودية للنشر (د.ت) ص 16

[2] انظر المنتخب في تفسير القرآن، الكريم/ تأليف المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، ط 5، القاهرة، 1972، ص 476. واقرأ إن شئت الآيات 63 من سورة الحج و 45 من سورة النور ،و أمثالها. وتجدر الإشارة إلى أن ذكر (الماء) يتكرر في القرآن الكريم (63) مرة

كريم﴾ (الشعراء 7)، وعندما يكون الغرض من (الزوج)؛ الذكر والأنثى يقول تعالى﴿زوجين﴾ لأن الزوجين هما النوعان؛ نوع الذكر ونوع الأنثى، ومنه قوله تعالى ﴿ومِنْ كلَّ شيءٍ خلقنا زوجين لعلَّكم تذكرون﴾ (الذاريات 49).

***وفي إطار هذه الزوجية أو الثنائية أو الثابت والمتغير تتقاطع مفاهيم المعرفة معها. يقول عمار ساسي ".. والقرآن الكريم هو بدوره قائم على ميزان الثابت والمتغير وبيانه قوله تعالى﴿منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأُخَرُ متشابهات﴾ (آل عمران 7)؛ فالمحكم هنا فيه إشارة واضحة إلى الثابت لأنهم عرفوه بالموقوف على الدلالة الواحدة غير القابلة للتأويل. والمتشابه فيه إشارة إلى المتغير، لأنهم عرفوه بالحامل لأكثر من دلالة والقابل للتأويل على مرَّ الزمن. وبعد هذا؛ فهل القرآن الكريم إلا عالم خارجي مقروء؟ وهل العالم الخارجي إلا قرآن منطوق؟ إذن فتلك سنة الله في الخلق ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا. وهل المعرفة الإنسانية إلا جزء صغير من هذا العالم الكبير القائم على ناموس الثابت والمتغير في الحياة؟ ولغة الإنسان جزء هام وعمود صلب قامت عليه المعرفة الإنسانية، التي هي بدورها قائمة على ناموس الثابت والمتغير، وهي مكرهة في ذلك شاءت أو أبت إزاء الأصيل والدخيل".[3]

*** ومِمَنْ وقفوا عند هذه المسألة من المعاصرين أيضاً؛ أعني (الثابت والمتحول في اللغة): نهاد الموسى في بحثه(اللغة العربية بين الثبوت والتحول: مَثَلٌ من ظاهرة الإضافة) الفصل الأول من كتابه (الصورة والصيرورة :بصائر في أحوال الظاهرة النحوية..) دار الشروق، عمان2003 (ص13-59). ومهدي أسعد عرار في بحثه(العربية: الثابت والمتحول بين السابق واللاحق؛ دلالة الكلمة العربية نموذجاً) نشرته مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد(71) سنة2006 (ص11-57) ومما ورد في مقال الأخير ص ص47 و51: "المذياع في كلام السابق ليس كالمذياع اللاحق؛ إذ إنه عند الأول الذي لا يكتم سِرَّاً أبداً، وقد وردت هذه الكلمة على صيغة مِفعال الدالة على المبالغة [ولا يخفى أن معناها اليوم للراديو]، وكذلك (التخت؛ فهو عند الأول وعاء تُصانُ فيه الثياب(ولكنه على عدة معانٍ في عربيتنا المعاصرة يحدّدها السياق)"... وذكر أيضاً" أن عماد المباحثات فيما قدّم

من أمثلة للوقوف على مُثُلٍ من التطور الدلالي قائم على ثلاثةِ ملاحظ، أولها (الأصلُ)

[3] اللسان العربي وقضايا العصر /عمار ساسي دار المعارف (بوفاريك، البليدة/ الجزائر، 2001)ص9.

وثانيها(النقلُ) وثالثها(الوصل). أما الأصل فقد بدا أنَّ ثَمَّ أصلاً في اللغة يتخلّقُ منه معنى آخر حادث... وأما النقل فعمادُه أن دلالة السابق واللاحق تتصلان بنسبٍ حميمٍ، وعلاقة جامعة... وأما الوصل فهو المعنى الجامع يُؤذِنُ بتطور الدلالة وانتقالها من مضمار إلى مضمار، ولعلَّ هذا وُسِمَ في البلاغة العربية بالمناسبة".

*** نلفتُ في هذه التوطئة إلى أنه يمكن تفسير أسباب إشكاليات المصطلح والتقنية إلى عدم الوضوح، أو عدم الاتفاق على المفاهيم Concepts. وسنعمد إلى [مذكرة الأمانة العامة للشؤون الفنية للمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس/ جامعة الدول العربية، نشرة (1990) الموسومة بـ: **معجم مفردات علم المصطلحات**]،[4] وننقل ابتداءً منه [ص3 بند(2)] أن "المفهوم: وحدة فكرية، ويعبّر عنها بمصطلح، أو برمز حرفي Letter Symbol، أو بأيَّ رمز آخر. وقد تكون المفاهيم تمثيلاً ذهنياً لا يقتصر على الكائنات والأشياء بل يشمل الأوصاف، والأعمال، والأوضاع والحالات والعلاقات"(ا.هـ) ومن المؤسف أن هذا المعجم لم يعّرف **(المصطلح)** تعريفاً وواضحاً إذ اكتفى بالمقابل الانجليزي فذكره إزاء Term، وأدرج غيره معه من نحو:" **المصطلح التقني: وهو (Terminology (science** حدَّ يقتصر استعماله أو مضمونه على المختصين في حقل معين، مثال:

الدورة؛ عدد دورات..الخ" ولكنه عرّف **بعلم المصطلحات** على النحو التالي **"علم المصطلحات**: حقل المعرفة الذي يعالج تكوين المفاهيم وتسميتها سواء في حقل أو في مجمل حقول المواضيع".

وبعد هذه التوطئة يحْسُنُ أن نعرض لتفاصيل بحثنا، فنقول:

أولاً_ إشكالية المصطلح:

(المصطلح) من حيث الصيغة اسم مفعول من (اصطلح اصطلاحاً) على تقدير متعلّق محذوف مثل (عَلَيْهِ)، وقد يكون ميمياً مراداً به معنى المصدر الصريح، وأما من حيث المعنى فقد ذكر

أحمد فارس الشدياق: أن الاصطلاح هو "اتفاق طائفة مخصوصة على أمر

[4] نشير إليه بهذا المسمى حيثما يتكرر في بحثنا هذا.

مخصوص"[5]، كما جاء في المعجم الوسيط: "اصطلحوا على الأمر تعارفوا عليه واتفقوا"، والاصطلاح –مصدرا- هو "اتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكلّ علم اصطلاحاته"[6]، وهذه العبارة منقولة بنصها عن المعاجم القديمة، التي اقتصرت عليها. ولم يرد فيها لفظ (مصطلح).

والجامح المشترك في هذه التعاريف هو الاتفاق بين طائفة معينة على أمر معين، فإذا كان هذا الأمر هو معنى لفظ ما، فإن موضوع الاتفاق هو تخصيص دلالة هذا اللفظ بهذا المعنى، ولكل علم اصطلاحاته على هذا الاعتبار.

غير أنه مما يشكّل اعتراضاً على هذا التحديد –في رأينا- أن القرآن الكريم قد جاء بكثير من الألفاظ التي يمكن أن تُعَدّ من قبيل الاصطلاحات، كالصلاة، ومعناها في أول الوضح اللغوي: الدعاء، واصطلاحاً- من حيث المفهوم المنقولة إليه-: أقوال وهيئات مخصوصة من قيام وقراءة وركوع وسجود وقعود، وكذلك الصوم، الذي يعني –لغةً- مطلق

الإمساك، واصطلاحاً: الامتناع عن شهوتي البطن والفرج ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وكذلك الزكاة، التي هي –لغة- التطهير والنماء، واصطلاحاً: مقدار معين من المال يُخْرَجُ مما زاد على النصاب إذا حال عليه الحول، إلى غير ذلك من الألفاظ القرآنية – أعني الصلاة وأمثالها- التي هي قطعاً من الاصطلاحات، ولا يمكن القول بأن معناها الاصطلاحي ناشيء عن اتفاق طائفة معينة بهذا الخصوص، ومن وهنا تبرز الإشكالية، فقد أنزلها الله سبحانه بمعناها الخاص من فوق سبع سموات ولم يتمّ التشاور بشأنها والاتفاق على مفهومها، وهكذا يتبين لنا وجه من القصور في التعريف السابق.

إن هذا الاعتراض يفرض علينا إعادة النظر في تحديد معنى **(المصطلح)**، بعيداً عن تحليل المعنى اللغوي للصيغة المصدرية، ولا بأس من أن نراجع تعريف المعجم

الانجليزي في هذا الصدد، فقد عرّف(معجم وبستر) كلمة Term بأنها: **"لفظ أو تعبير ذو معنى محدد في بعض الاستعمالات، أو معنى خاص بعلم، أو فن، أو موضوع"**. وجاء تعريفه لكلمة (Terminology) أنها: **"مجموعة الألفاظ الفنية أو الخاصة المستعملة في عمل،**

[5] الجاسوس على القاموس/ أحمد فارس. مصوّر عن طبعة الجوائب (1299هـ) ص 437.

[6] مادة صلح

أو فن ،أو علم أو موضوعات خاصة".

ويمكننا في ضوء ما قدمنا بعدما وقفنا على (مذكرة معجم مفردات علم المصطلحات والمعجم الانجليزي و أدبيات دراسات المصطلحية) أنْ نقترح على أنّ **المصطلح: (هو اللفظ أو الرمز اللغوي الدّالُّ على مفهومٍ معين في علمٍ أو فنٍ أو أيَّ عمل ذي طبيعة خاصة"** وأن عِلْم المصطلح كما عرّفه الباحث (محمد مفتاح): **"هو الدراسة العلمية للمفاهيم والمصطلحات في لغة الاختصاص"**[7]. والتعريف المقترح يضع في حسبانه أنَّ المصطلح قد يكون لفظاً، أو رمزاً لغوياً؛ فكلمة (خصخصة) –مثلاً- مصطلح ذو دلالة باقتصاديات السوق، ولفظ (تحليل) مصطلح ذو دلالة علمية عامة، يحددها ما يضاف إليه من مادة للتحليل من نحو تحليل كيميائي،___ أدبي،___شرعي،___ نفساني..الخ. والرمز(ص ب) مصطلح يدل على صندوق البريد، وقد اصطلح أهل العلم على مِثْل هذا الاختصار الذي تقره الأساليب اللغوية.

والمهم أننا تخلصنا من اشتراط الاتفاق الطائفي، فإن هذا الاتفاق أو المواضعة تتحقق بالنسبة إلى جميع الاستعمالات اللغوية، لا بالنسبة إلى المصطلحات العلمية فحسب، حتى ولو كان الاتفاق على اصطلاحات لغة من اللغات الخاصة بأرباب المهن والحرف أو الجماعات الخاصة، فمِن الألفاظ الحضارية[8] الشائعة في حياة الناس اليوم استخدام ألـ (Mobile) دون الاتفاق على لفظ حضاري موَّحد بين مستخدميه، فهو: هاتف متنقل،

وهاتف نقال، وهاتف محمول، وهاتف متحرك، وهاتف خليوي، وهاتف خلوي، وهاتف جوال، وبيفلون.

مصطلح واصطلاح :

لاحظنا أن المعاجم والكتب الفنية القديمة قد تجنبت استخدام صيغة (مصطلح)،

[7] المفاهيم معالم: نحو تأويل واقعي: المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء) ط1 (1999).

[8] اللفظ الحضاري هو (المصطلح) الذي لم يعد في استخدامه حصرياً على فئة مخصوصة، بل شاع استخدامه بين العامة والخاصة وعلى كلّ مستويات استخدام اللغة مكتوبة أو منطوقة وربما كان عربياً أو دخيلاً مثل (تلفون/ تكسي/ أطفال الحجارة/ تحت الهواء، فوق الهوا). [للمزيد انظر بحث: العلاقة بين المصطلح واللفظ الحضاري المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (عدد 1993/45) ص ص(85-115) حامد صادق قنيبي.

وآثرت تعريف(الاصطلاح)[9]، فالخُوارِزمي (المتوفى 380هـ) في كتابه **(مفاتيح العلوم)**[10] يذكر ص3 أنه ألف كتابه **(جامعاً لمفاتيح العلوم، والاصطلاحات)**، فقد ورد في هذا النص كلمات تبدو مترادفة أو شبه مترادفة هي (مفاتيح-أوائل-مواضعات-اصطلاحات). والتهانوي من مؤلفي القرن الثاني عشر الهجري، جعل عنوان كتابه الكبير **(كشاف اصطلاحات الفنون)**،لما لاحظه من(اشتباه الاصطلاحات، فإن لكلّ فن اصطلاحاً خاصاً به). ولكنه يعود بعد سطور من هذا الموضع ليقرر أنه توجه إلى ذخائر الحكمة الفلسفية، والرياضية كالحساب والهندسة وغيرهما فيقول: (فاقتبست منها **المصطلحات** أوانَ المطالعة)، وهو بذلك يدل على أنه لا يستشعر فرقاً بين الاستعمالين، وإن كان الاستشهاد بغير عربي في هذه القضية لا يعد حجة. وجاء الشدياق، ومِنْ بعده مجمع اللغة العربية بالقاهرة فتحدث كلاهما عن (الاصطلاح) لتعريفه، ولم يتناولا كلمة (المصطلح). فهل يكون هذا إبعاداً للكلمة الأخيرة من مجال الاستعمال استغناء بالكلمة الأولى؟!..

إن لهذه المسألة تفصيلاً نتصوره هنا من وجهة نظرنا، لأن أحداً لم يطرح أي سؤال عن السبب في أن معاجم اللغة قد تجنبت تعريف كلمة **(مصطلح)**، مع أن مفهوم كلّ منهما يختلف عن مفهوم الأخرى في لغتنا المعاصرة، فنحن نتذوق في استعمالنا لكلمة (اصطلاح) معناها المصدري، الذي يعني الاتفاق والمواضعة والتعارف، ونقصد في استعمالنا لكلمة (مصطلح) معناها الاسمي الذي يترجم كلمة (Term) الانجليزية، ولذلك لا نجد بأساً في

أن نقول: (إنَّ اصطلاحنا على مصطلح ما ضرورة في البحث)، وهو أولى وأفضل من أن نقول: (أن اصطلاحنا على اصطلاح) بهذا التكرار الركيك. ويبدو أن هذه التفرقة في

الاستعمال لم تكن واضحة قديماً، حتى وجدنا مؤلفاً لغوياً، هو ابن فارس يستخدم كلمة(مصطلح) في سياق يفيد أن بعض أوصاف السيف توقيف، قال: "حتى لا يكون شيء منه مصطلحاً عليه)، ثم قال: (ولو كانت اللغة مواضعة واصطلاحاً لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأوْلى منا في الاحتجاج بنا لو اصطلحنا على لغةٍ اليوم"[11]. ثم قال: "انه لم يبلغنا أن قوما من

---

[9] راجع بحث (نحو منهجية موحدة لوضع المصطلح العربي الحديث) للدكتور محمد هيثم الخياط المنشور من أعمال الموسم الثقافي الثاني عشر لمجمع اللغة العربية الأردني (1994)، ص ص 93–120

[10] مفاتيح العلوم/ محمد بن أحمد يوسف الخُوارزمي (ت 387هـ) تحقيق فان فلوتن (ليدن/ هولندا، 1895) مقدمة الكتاب

[11] في فقة اللغة وسنن العرب في كلامها/ أبن الحسين أحمد بن فارس (ت 395هـ) تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت، مؤسسة بدران (ط 1964)،ص 33.

العرب في زمان يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مُصْطَلِحين عليه، فكنا نستدل بذلك على اصطلاح مَنْ قد كان قبلهم، وقد كان في الصحابة من النظر في العلوم الشريفة ما لا خفاء به، وما علمناهم اصطلحوا على اختراع لغة، أو إحداث لفظة لم تتقدمهم"[12] فقد استعمل ابن فارس من مشتقات المادة: الفعل الماضي[اصطلحنا]، والمصدر[اصطلاحاً]، واسم الفاعل[مُصطلِحين] واسم المفعول[مصطلحاً]، دون فرق فكلها صور اشتقاقية استخدمت في معانيها الاشتقاقية، دون أن يقصد إلى التعبير عن مثل ما يستفاد من كلمة (Term).

ولئن ارتضينا ذلك من القدماء في كتبهم ومعاجمهم حتى في **(معجم تاج العروس)** للسيد مرتضى الزبيدي الذي ألفه في نهاية القرن الثاني عشر الهجري، وهو ناقل عن السابقين- فإن من الغريب أن لا ينبري المجمع اللغوي القاهري في معجمه الوسيط لمعالجة (1962م) هذا (المصطلح) من الزاوية الجديدة.

أيمكن أن يكون هذا المسلك من المجمع إبعاداً للكلمة من مجال الاعتماد المعجمي، لأنها غير أصيلة في الثقافة العربية، ولا تؤدي معنى زائداً عن المعنى المصدري؟

الواقع أن هذا الاحتمال قد راودنا في فترة كتابة هذا البحث، لولا أن تذكرنا أن للمجمع اللغوي نشرة كبيرة بعنوان **(مجموعة المصطلحات العلمية والفنية)!!** ثم تذكرنا أيضاً أن كلمة (مصطلح) ذات وجود أصيل في الثقافة الاسلامية،فعلم **(المصطلح) أو(مصطلح** الحديث)

من العلوم الراسخة في عقولنا وثقافتنا، غير أن (المصطلح) في هذا المجال لا يعني أكثر مما يعنيه (الاصطلاح) ، وهو الاتفاق على ضوابط معينة لنقد ا لحديث النبوي ، قبولاً أو رداً، وعليه يبقى الاستعمال الجديد لِمَا يقابِل Term=مصطلح مما يستوجب استكماله في المعجم العربي الحديث، على نحو ما تمَّ في الطبعة الجديدة للمعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (1980) حيث ورد: "المُصْطَلَحُ: لفظٌ أو رمزٌ يُتفق عليه في العلوم والفنون للدلالة على أداء معنىً معينٍ" [مادة صلح].

تصنيف المصطلح العلمي:

من خواص (المصطلح) أنه ذو معنى محدد، لا يدخل فيه الخيال إلا بقدر ما يحقق انتقال اللفظ من المعنى الاصلي إلى المعنى الاصطلاحي،وقد فصَّل **(معجم مفردات علم**

[12] الصاحبي/ 33-34.

المصطلحات)[13] في أنواع المصطلحات؛ فذكر منها: [المصطلح المفضل Perferred Term: وهو حدٌّ Termيُنصح باستعماله في مواصفة معينة]. و[المصطلح المقبول Permitted Term... يسمح باستخدامه كرديف]، ثم المصطلح المستهجن deprecated term... وغيرها. وكان القدماء يستعملون اللفظ الواحد في أداء عدة معان اصطلاحية تختلف باختلاف العلوم، وهو أمر غير مقبول حديثاً، فمثلاً كلمة (الوتَد)[14] "فإنها عند اللغويين والمفسرين أحد أوتاد البيت أو الجبل ،من قوله تعالى: ﴿والجبال أوتاداً﴾، وعند أصحاب العروض:ثلاثة أحرف، اثنان متحركان وثالث ساكن، وعند المنجمين: أحد الأوتاد الأربعة التي هي: الطالع والغارب، ووسط السماء، ووتد الأرض" فهذا مثال على تعدد معنى المصطلح باختلاف العلوم، وأما تعدد معناه باختلاف أبواب العلم الواحد فمثل مصطلح (المفرد)،**فهو** في (باب الإعراب): ما ليس مثنى ولا مجموعاً ولا ملحقاً بهما ولا من الأسماء الخمسة، وهو في باب (المبتدأ والخبر): ما ليس جملة ولا شبيها بالجملة، وهو في باب (المنادى): ماليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف.وهذا التعدد غير مقبول في نظام المصطلح الحديث[15].

ومن الممكن تصنيف المصطلح العلمي باعتبارين: اعتبار الشكل، واعتبار المعنى أو المفهوم، ولكلّ من هذين الاعتبارين تقسيمات فرعية.

أولاً- تصنيف المصطلح باعتبار الشكل:

أول ما يصادفنا في هذا التصنيف أن المصطلح قد يكون عربياً وقد يكون غير عربي. ولا شأن لنا الآن بغير العربي، لأننا نتلقاه محدد المعنى والصيغة، فيما عدا ما يتعرض له من تغيير في حالة التعريب. فأما المصطلح العربي، فينقسم إلى أربعة أقسام على مايرى صاحب (وضع المصطلح العربي في التراث العلمي للطب والصيدلة)[16]:

1. مصطلح مشتق مثل: التقطير، والتشميع، والتحليل، والتصدئة.
2. مصطلح جامد مثل: الحَجَر، والكبريت، والزرنيخ، والزئبق، والذهب، والفضة.
3. مصطلح رمزي: وهو ما يستعمل على سبيل الاختصار للمصطلح الأصلي، مثل:

---

[13] مصدر سابق.

[14] مفاتيح العلوم للخوارزمي (مصدر سابق)ص 4، والوتد (بفتح التاء كسرها): "ما ثُبّت في الأرض أو الحائط من خشب ونحوه" [المعجم الأساسي، ص1287].

[15] انظر بحث (وضع المصطلح العربي في النحو والصرف) للدكتور تمام حسّان الموسم الثقافي (12) للمجمع الأردني (1994) ص ص123–142 مرجع سابق.

[16] الدكتور محمد عيسى صالحية موسم المجمع الأردني (12) المرجع السابق نفسه ص 68– 70

الخ:إلى آخره (يستعمل في الخط مع النطق به على أصله، ومثلها أهـ، صلعم، رض. و(لو) رمزاً للألمنيوم، و(نت) للأنتيمون.

4. وأخيراً مصطلح مركب من بعض هذه الأقسام.

ويبدو لنا أن هذا التصنيف للمصطلح العربي- بقسميه الأولين- داخل في تصور النحاة قديماً للعلَم، حين قسموه إلى: منقول ومرتجل، وقالوا: إن المنقول هو ما استُعْمِل قبل الْعَلَمية لغيرها، ونَقلُه إما من اسمِ حدثٍ كزيد وفضل، أو من اسِم عينٍ كأسد وثور.

من وصفٍ لفاعلٍ كحادث وحسن، أو وصفٍ لمفعولٍ كمنصور ومحمد، واما من فعل ماضٍ كشَمَّرَ، أو مضارعٍ كيَشْكُرُ.. الخ وقالوا: أن المرتجل هو ما استعمِلَ من أول الأمر عَلَماً، كأَدَدٍ –لرجل وسعادَ- لامرأة[17].

فهذان القسمان للعَلَم شبيهان بالقسمين (المشتق والجامد) في تصنيف المصطلح العربي. ولما كان المصطلح العلمي لفظاً يعيّن مدلوله على وجه التحديد من ناحية، ومع وجود قدر من العموم والانتشار من ناحية أخرى –فإن من الممكن أن نضع المصطلح العلمي في باب (أعلام الأجناس)؛ ذلك أن (العلَمَ الجنسي): اسم يعين مسماه بغير قيد، ومن أقسامه: عَلَم الجنس للأمور المعنوية[18]. ونحن نميل إلى اعتبار المصطلح العلمي من هذا الباب، ذلك أن مصطلحاً مثل (التحليل) إنما يصدق على مجموعة من العمليات العلميّة التي لا تختلط بغيرها من عمليات (التركيب)، فهو شائع في كل العمليات المماثلة، كما أن لفظة (الأسد) شائعة في الدلالة على كل ما هو من جنسه. وهكذا في كل الأمثلة المشابهة.

ثانياً- تصنيف المصطلح بإعتبار المعنى:

وهنا يضيق قليلاً ليشمل نوعين:

مصطلحاً يستعمل بمعناه الأصلي في اللغة.

مصطلحاً خرج عن معناه الأصلي إلى معنى اصطلاحي.

فكلمات مثل: ذهب، فضة، نحاس، رصاص ،تستخدم في مجال الكيمياء، وعلوم الأرض بنفس المعنى الذي وضعت له في اللغة، ولكن هناك ألفاظاً خرجت عن معانيها الأصلية

[17] انظر أوضح المسالك 123/1. وبحث تمام حسان (السابق) ص 128– 129

[18] انظر أوضح المسالك 133/1.

لتدل على معان اصطلاحية في فنون مستحدثة من ألفاظ القرن الرابع الهجري على

ما أوردها الخُوارزمي صاحب كتاب(مفاتيح العلوم). وذلك مثل: (الضفدع) بمعنى: (غُدَّة تنعقد تحت اللسان)[19]، و(الرَّحا) بمعنى: (علة تحدث للمرأة تُشبِهُ حالها حال الحُلبى في عِظمِ البطن، وفساد اللون، واحتباس الطَّمث)[20].

وقد يدخل في باب خروج اللفظ عن معناه الأصلي إلى معنى اصطلاحي ما ذكره الخوارزمي في (مفاتيح العلوم) من أن لأرباب صناعة الجواهر والعقاقير والأدوية مصطلحاتٍ خاصةَ بهم، أشبه باللغة السرية، قال:" ويكنى أرباب هذه ا للصناعة في الرموز عن الذهب بالشمس، وعن الفضة بالقمر، وعن النحاس بالزهرة، وعن الحديد بالمريخ، وعن الرصاص القلعى بالمشترى،وعن الخارصين بعطارد ثم قال:" وقد يقع بينهم اختلاف في هذه الرموز أو في أكثرها، لكنهم لا يكادون يختلفون في الشمس والقمر"[21]. وهكذا نجد أن أسماء هذه الكواكب قد خرجت عن معانيها الأصلية لتدل على مجموعة المعادن التي يعالجها الاخصائيون في معاملهم.

لقد سجل التاريخ المعجمي عند العرب أن صاحب أساس البلاغة (ت 538هـ) كان أول من خرج على شرعية عصر الاحتجاج اللغوي حين استشهد لأدباء وشعراء عصره ومن قبلهم من المولدين. وكانت حجته في ذلك أن روح اللغة تكمن في تراكيبها الدلالية لا في ألفاظها فحسب. والألفاظ المعّربة لا تشكل خطراً على اللغة ما لم تزعزع النظام النحوي والصرفي لهذه اللغة. لأنها في مستوى دون التراكيب الدلالية. واللغة ليست مجرد ألفاظ مفردة. بل هي بناء ملتحم قوامه الحروف والأفعال والأسماء تبرز في مجموعها ما تنطوي عليه اللغة من فكر وذوق وحضارة. والألفاظ المعّربة تسبك في ذلك البناء دون أن تؤثر على كيانه اللغوي، بل ربما زادته قوة وسعة. ودلّت على مرونة العربية.

وكثيراً ما تخضع الكلمات المقترضة من اللغات إلى كثير من التحريف في أصواتها مما يبعدها عن صورتها الأصلية. وليس غريباً أن الكلمة الواحدة قد تنتقل من لغة إلى عدة لغات فتغدو وكأنها كيان مستقل عندما تأتلف مع الأساليب الصوتية في كل لغة نُقلت إليها حتى تصل لدرجة التباين المطلق. وبهذا الفهم أمكن تعليل صلة هجرة الألفاظ على نحو: admiral

[19] مفاتيح العلوم /161.

[20] مفاتيح العلوم/ 164.

[21] مفاتيح العلوم/ 258– وهذه المعاني كانت لهذه الألفاظ في القرن الرابع الهجري. وانظر بحث محمد عيسى صالحية ص70، (مرجع سابق).

الانجليزية. وهي مأخوذة عن الفرنسية القديمة amiral. والأصل عن العربية (أمير البحر). ومثلها: arsenal الانجليزية، وهي مأخوذة عن الايطالية aresnale، وهي في التركية (ترسانة). والأصل عن العربية (دار الصناعة). و(الموسلين) نوع من الحرير الرقيق كان يأتي من العراق واسمه منسوب إلى مدينة (الموصل). و(الزعتر) أو (الصعتر) أو (السعتر)[22] ، وهو نبات عشبي جبلي، طيب الرائحة بعض أنواعه يؤكل أخضر أو يابساً مع السُّماق، ويعتبر في فلسطين غذاءً شعبياً يؤتدم به زيت الزيتون. وأصل اللفظ من الآرامية (زوترا)، وهو في اللاتينية satureia وانظر إن شئت في طائفة الألفاظ المعربة في بحث (الدخيل في اللغة العربية لفؤاد حسين علي، مجلة الآداب- جامعة فؤاد الأول- مجلد12، 1950م).

ومن المؤكد في هذا الباب أن للعرب مقدرة خاصة على نطق أصوات اللغات كلها بحكم ما تتميز به أصوات العربية من تنوع ساعدهم على ((التمشي)) في نطق الأصوات مهما صعبت، يقول المرحوم صبحي الصالح[23]: "والعربية- على اتساع مدرجها الصوتي- ازدادت سعة على سعة يوم أدخلت بين حروفها الهجائية أصواتاً تقاربها مخرجاً أو صفة، إذ عرّبت هذه الأصوات الدخيلة، وحددت لها موقعها من جهاز النطق، فلم تستعصِ على ألسنة العامة فضلاً عن الخاصة، فقُطع بذلك الشوط الأول من التعريب: ألا وهو تعريب المادة الصوتية، وتطويعها لأصوات العربية".

ولكن هذه المقدرة وحدها لا تكفي، فلكل لغة نظامها النطقي الخاص، فالعرب قد رفضوا الصوت الأعجمي كخطوة أولى في مسلك التعريب، ثم تأتي الخطوة التالية وهي الإلحاق بأبنية كلامهم، وهو الغالب، أو تركها على حالها إذا كانت حروفها من حروفهم وهذا معنى قول سيبويه (وربما غيّروا الحرف الذي ليس من حروفهم ولم يغَيَّروه عن بنائه في الفارسية نحو فِرند، وبقم وآجُرٍ، وجُرْبُزٍ). [الكتاب 303/4].

إن مسلك التغيير في التعريب –أعني الإبدال الصوتي للحروف العربية من الأعجمية- لم يضبط بقوانين محددة، وإن محاولة المتقدمين وضع القواعد والقوانين لذلك لم

[22] يقول ابراهيم مراد "سَعْتر [بفتح السين وسكون العين وفتح التاء] Satureia [لاتيني معرّب]، وهو الزعتر، وهو أنواع، برى وبستاني وجبلي، وأحال النظر إلى مداخل أخرى تضيف معلومات إضافية وهي "شَطْرِيَة (مدخل رقم1175) و(صعتر رقم 1228)... وكلّها من أصل لاتيني" [المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية/ ابراهيم بن مراد. دار الغرب الإسلامي (بيروت)،ط1، 1985] 452/2.

[23] دراسات في فقة اللغة/صبحي الصالح (ت1986) دار العلم للملايين،ط(1976) ص 319.

تتجاوز كونها تعميمات غير مطردة[24] لأننا نجد لكل قاعدة استثناء، ويقول انستاس الكرملي: "إن التعريب في كل عصوره يرجع إلى عفوية لا طائل منها في نقل

المعربات، أو لأن الذين تناولوه كانوا من سواد الناس، وتلقفنا منهم حملة الأقلام بدون نقد، أو من باب التعصب"[25].

نفهم من قول الكرملي أن العُرف العام هو الذي يسمح بدخول المعرب إلى اللغة العربية، وأن عنصر السماع في تقبله هو العامل الأهم، ولا بُدَّ له من الخضوع لطبائع العربية من حذف أو إضافة أو وزن أو إيقاع صوتي متجانس مع لغة العرب حتى إذا شاع استعماله واستشرى خطره صنف مع نظائره في الاستعمال اللغوي، وبعد ذلك يأتي دور الدرس اللغوي من قِبل العلماء لتسويغ وجوده في لغة العرب إذ لا يعقل وضع مواصفات مسبقة للمعرّب كظاهرة لم تتضح معالمها أو تتعين ملامحها.

ولكننا نزيد على قول الكرملي: إن الدافع إلى التعريب هو الحاجة إلى التعبير،

والحاجة إلى التعبير أقوى من صحة اللغة أحياناً، فنحن نقول اليوم (سويتش= switch) للمفتاح الذي يُبدِيء عمل آلة، وكان بإمكاننا أن نقول (البادىء)= اسم فاعل. ونقول (ترموجراف= Thermograph) المِحَرّ، اسم آله من (حرّ)، ولكن مجمع اللغة العربية قبله من باب التعريب مع إبدال (th= ث) ،وجاء تعريفه في المعجم الوسيط (1/ 85): "جهاز يسجَّل بالرسم البياني درجة حرارة الجو".

إن (البادىء) و(المِحَرّ) نموذجان للألفاظ العربية سيئة الحظ في الاستعمال اليومي في حياتنا المعاصرة وذلك لقوة المصطلح الدخيل أو المعرب ومثلهما: راديو Radio (مذياع). بريك brake (كابحة-فرملة). هلو hello (أهلاً). استنسل stencil(ورق الشمع). كربوريتر carburetor(جهاز الاحتراق). دينامو dynamo (مولد كهربائي). Hardware (مستلزمات آلية) software(مستلزمات فكرية) ولقد عرضت هذه المسألة لرشيد عطية في معجمه (الدخيل) فقال في (الترمومتر) ص 481:"انجليزية من اليونانية معناها ميزان الحرارة عرّبتها بالمحرار اسم آلة من حرَّ. أو نعربها بالنحت من مدلولها فنقول (قسحار) منحوتة من (مقياس وحرارة). هذا وإن في هذه اللفظة وأمثالها عبرة ودرساً لنا نحن أبناء الضاد، فإنَّ اللفظة يونانية كما تقدم ومع

[24] انظر: الاشتقاق والتعريب/ عبد القادر المغربي. القاهرة، لجنة التاليف والترجمة 1947، ص 44 و 83.

[25] مجلة المجمع العلمي بدمشق، المجلد الثالث ص13.

ذلك لم يأنف الانجليز والفرنسيون والاسبانيون والبرتغاليون والايطاليون وغيرهم من نقلها إلى لغاتهم مشيرين في معاجمهم إلى الأصل المأخوذة عنه، ولذلك سهل على أبناء كل لغة أن ينهضوا بلغتهم جرياً مع مقتضيات العصر.

أما نحن فإذا نقلنا كلمة بعد أن يتعذر وجود مرادف لها في العربية وبعد أن نشذبها لكي تنطبق على منهاج عربي قامت علينا قيامة المتعنتين، وإذا حاولنا أن نجد لها لفظة عربية تلابسها أو تشتق لها اسماً من مادة ينطبق معناها على المعنى الأجنبي أو يشبهه قلبوا شفاههم ونادوا بالويل والثبور، وقالوا قد كفر وأتى أمراً فرياً. فماذا نفعل وأي سبيل نسلك لكي يخفف العناء عن المعربين وكيف تنهض الأمة إذا ظلت لغتها جامدة، وهل معنى الجمود غير الموت".

لقد فات الشيخ رشيد عطية أن يضيف أن ما يحتاج إليه المصطلح الحضاري عربياً مولداً كان أو دخيلاً معرباً هو أن نكفل له مقدراً من الشيوع حتى يستساغ سماعه فيغدو مألوفاً في الاستعمال اليومي.

ولفظ (السيارة) اكتسب هذه الدلالة الاصطلاحية على تلك الآلة التي تسير لسهولة التلفظ، وشيوع الاستعمال، وإلاّ فليس له من صفات ال autocar إلاّ المشاركة في السير، وكثير من الأشياء تشاركه تلك الصفة.

لقد أقرَّت (ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العربي)[26] التي عقدت تحت مظلة (مكتب تنسيق التعريب بالرباط) في شباط (فبراير) 1981، مجموعة من المبادىء والاقتراحات عند اختيار المصطلحات بهدف الارتقاء بعلم المصطلح حتى يصبح تخصصاً لا هوىً يشارك فيه الاصطلاحيون واللغويون والمعجميون والاختصاصيون والمترجمون والإعلاميون.. ومما ورد في باب تعريب الألفاظ الأجنبية ما تأتي:

ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية.

التغيير في شكله، حتى يصبح موافقاً للصيغة العربية ومستساغاً.

ج- اعتبار المصطلح المعّرب عربياً، يخضع لقواعد اللغة ويجوز فيه الاشتقاق والنحت وتستخدم فيه أدوات البدء والإلحاق مع موافقته للصيغة العربية.

د- تصويب الكلمات العربية التي حرفتها اللغات الأجنبية واستعمالها باعتماد أصلها الفصيح.

[26] نقلاً عن ملحق (مجموعة قرارت مجمع اللغة العربية بالقاهرة) المثبت في معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، أحمد شفيق الخطيب– قرار رقم 32.

هـ- ضبط المصطلحات عامة والمعرب منها خاصة بالشكل حرصاً على صحة نطقها ودقة أدائها.

وخلاصة القول إشكالية صوغ (المصطلح)، نقول: إن ألفاظ اللغة محدودة، في مقابل أن المعاني غير محدودة، فلا بد إذن من اللجوء إلى استخدام الألفاظ مرات عديدة ليتمكن صاحب اللغة من استعمالها باقتدار وطواعية للتعبير عن كل ما يصادفه من المعاني، وذلك كأن يعامل اللفظ باعتبارين ،أحدهما على أنه مصدر، والآخر على أنه اسم، فكلمة(مصطلح) تعامل – كما سبق- باعتبارها مصدراً بمعنى الاصطلاح، وتعامل باعتبارها اسماً في مقابل Term، وكلمة (العَقْل) تعامل باعتبارها مصدراً بمعنى تَحَمُّل الدية، وتعامل باعتبارها اسماً بمعنى ملكة الفهم والادراك.

فهما إذن سببان من وراء التحول في دلالة اللفظ، سبب يرجع إلى ظروف المجتمع، وسبب يرجع إلى اللغة ذاتها.

ثانياً : إشكاليّة التِّقنيّة

مصطلح (التِّقْنِيّة) "بتشديد التاء الأولى المكسورة ، وسكون القاف وكسر النون بعدها ياء مشددة مفتوحة" لفظة مُحدثة مستوحاة من اللفظ الاجنبي Technology و Technique ويحسُن قبل الخوض في تفصيلات هذه الفقرة أن نقف على توضيح بعض المفاهيم؛ فنقول:

هنالك الكثير من التعريفات في أدبيات مسأله التكنولوجيا Technology، ولكنني سآخذ بتعريف الدكتور بكر بن عبدالله بن بكر {مدير جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران / السعودية إذ شغل هذا المنصب لمدة تفوق عن ربع قرن حتى أُحيل على التقاعد لعام 1997م،وقد كان لكاتب هذا البحث شرف العمل في معية هذا الرَّجلِ العالِم المُفكر لعقدين من الزمان أُستاذا مدرسّاً لمساق اللغة العربية التقنية Technical Arabic Language ، كما شرف بزمالة الاستاذ الدكتور عبدالصبور شاهين، والاستاذ الدكتور محمد رواس قلعه جي، وآخرين من العلماء الفضلاء في رحاب تلك الجامعة ، وما يرد في هذا البحث هو انعكاس للتجربة والممارسة الميدانية للمسألة موضوع المقال، ففي الدراسة التي قدّمها الدكتور بكر بعنوان " البحث العلمي في

الجامعات، نموذج مقترح ودراسة لتطبيقه في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن " والمنشورة في مجلة رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، العدد 23 سنة 1408هـ ص ص 157-190" يعرّف الدكتور بكر التكنولوجيا بأنها " **المعرفة التي تقود إلى عملية تجميع عناصر الإنتاج وتنظيمها ثم تحويلها إلى سلع وخدمات مطلوبة لأمن ورخاء المجتمع باقل تكلفة وأعلى جودة ممكنتين"** ، وفي تعليله لهذا التعريف والاختيار يقول:"هذا التعريف يقع بين التعاريف الشمولية ويتجاوز إنتاج السلع إلى إنتاج وتوزيع الخدمات المطلوبة في الممجتمع ويدخل في التكنولوجيا بعض العلوم الاجتماعية خاصة ما يتعلق بالتخطيط والتنظيم والتنفيذ والتوزيع ولكن يحدّد هذه المنتجات والخدمات بإطار أمن ورخاء المجتمع فلايدخل فيها بعض العلوم الاجتماعية والفنون والآداب وكلّ ماليس ضرورياً لانتاج سلعة أو خدمة مطلوبة للامن والرخاء " – على حدٍّ رأية ولكنه يستدرك-" وهذا التعريف غير كامل لأنّه لا يجيب بدقة عن كل تساؤل، وخاصة عن مفهوم الأمن والتكلفة والجودة"{ المصدر السابق ، ص 158} وأيّ ما كان الموقف من تعريف الدكتور بكر للتكنولوجيا، فإنه يمكن اختصاره لتسهيل تداوله، فنقول إنّ(**التكنولوجيا هي التطبيق العملي لنظريات العلم)**، ثم إن التكنولوجيا وثيقة الصلة بالتِّكْنوقراطيّة Technocracy ، وهي "مذهب سياسي يمنح التكنقراطيين نفوذاً سائداً على حساب الحياة السياسية نفسها" والتِّكْنُقَراطي" فنِّيّ، وهو وزير أو موظف كبير يمارس سلطته القائمة على ترجيع المفاهيم التِّقنيَّة لمشكلةٍ ما دون أن يولي العوامل الاجتماعية والإنسانية أهمية كبرى، وهو جزء من حكومة تِكنُقراطيين"[27].

يمكن ان نسمي هذه الحقبة من تاريخ البشرية بعصر العولمة Globalization، وهي حقبة ما بعد (الكولونالية والفرانكفورية)[28]. ولا يخفى أن العولمة ويرادفها (الأمركة) قد فرضت ثقافتها الخاصة، التي تقوم على فلسفة المادية والنفعية وتبرير الحريّة إلى حدّ الإباحية، وتستخدم أجهزة الأمم المتحدة لتمرير ذلك في المؤتمرات العالمية، وتسوق الشعوب إلى الموافقة على ذلك بسياط التخويف والتهديد، أو ببوارق الوعود والإغراء[29].

ومما لاشك فيه أن الجدل سيظل مستمراً حول سلبيات التِقنيَّة والعولمة وإيجابياتهما، ومَنْ يريد الإطلاع على الجانب السلبي فاليقرأ – مثلاً- كتاب(قراءات في حضارة التكنولوجيا للباحثة

[27] معجم (المنجد في اللغة العربية المعاصرة) دار المشرق، بيروت، ط2، 2001 (ص151).

[28] انظر: مطالعات عربية ومصطلحات في الادب المقارن والنقد الحديث/ حامد صادق قنيبي، مكتبة الرسالة ، عمان 2007، ص 141 و 210.

[29] ونلفت إلى كتاب(التقنيات الحديثة: فوائد وأضرار دراسة للتأثيرات السلبية على صحة الفرد) للأستاذه الدكتور شعاع اليوسف [العدد112 كتاب الأمة (قطر) 1427هـ].

إصلاح سهيل، مكة المكرمة، مطابع زمزم 1412هـ)، ومن يرغب في الإطلاع على الجانب الإيجابي، فليقرأ كتاب:(العرب وعصر العولمة: المعلومات؛ البعد الخامس للدكتور نجاح كاظم، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي،2002).

ومجمل القول؛ فإن التقنية ثمرة تجارب علمية تطبيقية لتحقيق مُنْتَجٍ ما، وهي ليست نزوعاً إلى تحقيق العيش الكريم لكافة أفراد إنسان هذا الكوكب، وليس شرطاً أن يكون مُنْتَجُ التقنية-صناعةً أو خدمات- ينزع الى رفاهية الإنسان وتحسين عيشة الكريم، بل قد يكون وبالاً عليه من جانبٍ لتحقيق منافع للطرف الآخر. ومن هنا أيضا يأتي مفهوم التقنية الحسنة ، والتقنية الرديئة.

إنّ التقنية الرديئة ربما جاءت نتاج جهود علمية رصينة ودقيقة لتحقيق أهداف الجدوى المبتغاة في مجالاتها كأن توظّف في الحروب ، أو الاستهلاك ، أو المنافسة أو مجرد مطلق المتاجرة والمضاربات، أو إدارة المشاكل ..... الخ.

ج – لغة المصطلح الذي تحدثنا عنه في القسم الاول من هذا البحث تُعنى بالألفاظ الدالة على مفاهيم معيّنة في علم أو أي عمل ذى طبيعة خاصّة كما بيّنّا، ولكن لغة العلم تُعنى بالتراكيب الحاملة لهذا العلم الموضّحة له.

د- ليست مشكلة اللغة العربية مشكلة في المصطلح وتوحيده، وإنّما المشكلة الحقّة هي في إقدار اللغة العربية لتكون لغة الإبداع العلمي التقني وتوظيفها لتكون لغة الابداع العلمي التقني وتوظيفها لتكون لغة التعليم والحضارة على شتى المستويات في المجتمع، ودواوين الدولة، والتعليم العام و العالي والمؤتمرات العلمية، والدوريات المحكّمة.

بقي أن نضيف أن اللغة – أيُّ لغة – أداة يتم عن طريقها استيعاب العلم والمعرفة، ويمكن تصنيف العلم والبحوث العلمية إلى صنفين أساسيين، أولهما : (علم نظري بحت) يُعنى بدراسة مجالات الظواهر الطبيعية وتقديم الاتجاه والأفكار للتطبيقات الهندسية والتقنية. والثاني : أي (العلم التطبيقي) ويعنى بتقصي مشاكل اقتصادية وصناعية وإدارية قائمة، ومن ثم إيجاد الحلول العملية المناسبة لها، وهذا النوع من العلم أساس التغيير في المجالات الصناعية والزراعية

والاقتصادية للمجتمعات[30]. ويقول الدكتور بكر بن عبدالله بكر" المثير في أمر البحوث العلمية ونتائجها التطبيقية في العصر الحديث هو تفجرها المستمر وتناديها المضطرد، وتقدمها السريع ، والفجوة الرهيبة المتفاقمة بين من يملك أدوات البحث العلمي وبين نتائجه، وبين من لايملكها، والتي تشير إلى حتمية انقسام سكان الأرض إلى فئات تتراوح مستويات حياتها وأمنها بين الرخاء والتقدم والتميز ، أو الفقر و الاضمحلال بل والتلاشي في الحضارات الأخرى، ويظهر أن العامل الحاسم في تصنيف حياة أي أمة ومستقبلها بين الحدين السابقين هو مدى تقدمها العلمي والتقني المبني على البحث العلمي"[31].

وعود الى صوغ التقنية نقول : مرت الكلمة بمراحل قبل أن تستقر على حالها المتداول الآن، فهي من Techno و Techne ، وأن اصلها يوناني إغريقي، قلبت فيها الكاف قافاً ثم عُرّبت بـالتَّقْنِيّة) بكسر التاء الأولى لتحمل بقايا الأصل الإغريقي Techne (فن) وإضافة اللاحقة (يّة) العربية المصدرية[32].

لفظ (التقنية) ليس عربيا :

إن مواجهة احتمال عروبة هذا اللفظ تضع تحت أيدينا مجموعة من المعلومات القيمة المتناثرة في جملة من المراجع المعجمية والصرفية،وهي تشي بإشكالية يحسن توضيحها:

فالمادة (تقن) مادة عربية من مواد المعجم، وقد جاء منها مستعملا فعلان هما: أَتقنَ الشيء: أحكمه، واتقانه: إحكامه [انظر القاموس المحيط ولسان العرب].

وتَقَّنَ [بفتح التاء وتشديد القاف المفتوحة] القومُ أرضَهم: أرسلوا فيها الماء الخاثر لتجود.كما جاء من نفس المادة كلمة(التِّقْن) [بتشديد التاء المكسورة وسكون القاف] بمعنى الطبيعة، والرجل الحاذق، ورجل تِقْن وتَقِن: متقن للأشياء حاذِق.ورجل تِقْن: حاضر المنطق والجواب.ويقال: (ابن تِقْن) لرجل من الرماة يُضرب بجودة رميه المثل.

قال أبو منصور(الأزهري): الأصل في (التّقْن) ابن تِقْنِ هذا، ثم قيل لكل حاذق بالأشياء: تِقْن. وإذن، فالمادة ذات علاقة صوتية شبه كاملة، وذات علاقة دلالية تتصل باستكمال المادة اللغوية،على ما قرره المجمع اللغوي، وهي وسائر ما يمكن أن يشتق منها مثل: تاقن،

---

[30] انظر بحث : شيوع الألفاظ والتراكيب الأعجمية في اللغة العربية/ حامد صادق قنيبي المنشور ضمن أعمال ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية (الرياض: جامعة الامام محمد بن سعود، 1997م) ص ص 400-469.

[31] البحث العلمي في الجامعات / د. بكر ،(مرجع سابق) ص 183.

[32] انظر : بحث الاشتقاق وتنمية الألفاظ / حامد صادق قنيبي مجلة اللسان العربي (الرباط ، مجلد 34 /1991م ص ص 79-97).

ومتقون وتقانة... الخ.

وبقي من حصيلة هذه المناقشة مجيء الصفة من هذه المادة على (تِقْن)، وهي صيغة قليلة الورود في باب الصفة، وإن كانت كثيرة في الأسماء والمصادر، فمن الأسماء والمصادر:

ذِئْب، بِئْر، حِمْل، ضِرْس، حِبْر، وِرْد، شِلْو، نِضْو، رِسْل، رِفْد، قِرْد، عِجْل.

وقد يوصف بالمصدر فيقال: (قومٌ وِرْد) أي: واردون، لكنه يبقى مصدراً. فأما الصفات فقد جاء على وزن (فِعْل) هذا- عدد قليل جداً مثل: تِقْن: الحاذق، وعِفْر: شجاع ماكر (ولعله اجتزاء من عفريت). ويقال: فلان عِلْقُ علمٍ وقِنُّ علمٍ: متعلق به. ومن المعروف أن صيغة المصدر الصناعي إنما يلجأ إليها حين لا يكون مصدر صريح، فيؤتى باسم جامد يضاف إليه اللاحقة (يّة) لتكوين المصدر المطلوب.

والصفة (تِقْن) هي صفة مشبهة، لا علاقة لها بالمعنى المصدري، ولا تفيد في صوغ مصدر صناعي طبقاً للقاعدة المعروفة، ومن النادر أن يصاغ مصدر صناعي باستخدام صفة، اللهم إلا ما جاء من لفظة (الجاهلية) و (الحرية). وعلى ذلك لا نرى ان لكلمة (تِقْنِيَّة) علاقة بأصل عربي، على الرغم من الإيحاء الصوتي، والدلالي، فهذه مصادفة سعيدة ولا شك.

والأرجح في نظرنا أن الكلمة معربة، وأنها جاءت على وزن الكلمة العربية، ثم غيرت الكاف إلى القاف ،وألحقت بها لاحقة المصدر الصناعي، فصارت الكلمة (تِقْنيّة) ذات الملامح العربية، ويشبهها في ذلك النسب إلى (نِسوة)، حيث يقال: (نِسْوية)، ومن نفس الوزن: هِبْرية وعبرية... الخ...

وهذا هو الشكل الذي ينبغي في تقديرنا أن تنطق به باعتبارها كلمة عربية بالتعريب، لا بالأصالة، وإن اتصلت في وجهها الدلالي الذي تستعمل فيه حديثاً بالحذق والمهارة، أي: بالجانب الفني من النشاط الانساني، وربما كان هذا هو الذي دفع مؤلف (المورد) إلى أن يترجم كلمة: Technicianبكلمتي: (التقنيّ والفنيّ)، فلعله استشعر وجود هذه العلاقة الظاهرة فاعترف بها في هذه المقابلة.

بيد أن ورود المادة(تقن) في المعاجم العربية يثير بعض التساؤل عن السر في أن المستعمل منها هو المزيد: (تَقّن) و(أتقن)، دون المجرد (تقن)؟.

فهل كانت هذه المادة مستعملة في شكلها المجرد القديم، ثم أميتت، وبقي منها

الصيغ المزيدة كما رأينا؟.

أو أن المادة الثلاثية لم تستعمل قط، لأنها لم توجد مادة أصلية في اللغة قديماً، وإنما أخذت من تسمية الرجل الذي اشتهر بالرمي (ابن تِقْن) كما ذكر أبو منصور الأزهري- فالفعلان: أتقن وتَقّن- أشبه بالأفعال المولدة من اسم الذات (ابن تِقْن)؟!

ذلك ما لا نملك إجابة عنه، غير أن اللغة استعملت الفعلين، والصفتين منذ قديم حتى جاء في القرآن: ﴿صُنْعَ الله الذي أتقن كل شيء﴾(النمل88). وإذا كانت الصيغتان الفعليتان مزيدتين، فإن الوصفين (تِقْن وتَقِن) مأخوذان من المادة الثلاثية دون زيادة، كما أخذت صفة (الآخر)، بزتة فاعل، من مادة(أخَر) الثلاثية، دون أن يؤخذ منها فعل أو صفة غيرها، فقد ماتت الصيغة المجردة، وعاشت المزيدة (أخّر واستأخر)، ووردت بهما لغة القرآن: ﴿إن أجلَ الله إذا جاء لا يُؤخّر لو كنتم تعلمون﴾ (نوح4) و ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون﴾(الأعراف34)، كما استعملت صيغة أخرى هي: تأخّر.

وإذا كانت اللغة العربية قد عرفت استعمال الصيغة الثلاثية بمعنى الرباعية، في مثل: رَفَدَه وأرْفَدَه بمعنى واحد، ووَقَفَه وأوقفه، ورَجَعَه وأرجعه... الخ... فإنها لم تعرف إلا (أتقنه وتقّنه) دون (تَقَنه) المماتة، هي وسائر ما يمكن أن يشتق منها مثل: تاقن، ومَتْقون... الخ... (وقد لا نجد حرجا في إحياء الفعل الثلاثى عند الحاجة إليه، في إطار مايسمى بجواز استكمال المادة اللغوي عند الحاجة إليها.

وبقيت ملاحظة أخيرة تتصل بما تقرر من أن المقابل الأجنبي للمصدر الصناعي العربي هو الكلمات التي تنتهي باللاحقة ISM في الانجليزية و ISME في الفرنسية، وقد جاءت هذه الكلمة (تِقْنيَّة) مخالفة لهذا القياس، ولا بأس أحياناً من خروج بعض المفردات عن حكم قاعدة وضعت على اساس أغلب الحالات، لا على أساس الاستقراء والاستقصاء.

ثبت بالمصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الإشتقاق والتعريب/ عبدالقادر المغربي(القاهرة، لجنة التأليف والترجمة 1974م).
- الاشتقاق وتنمية الالفاظ/ حامد صادق قنيبي (بحث) (الرباط: مجلة اللسان ، عدد34 سنة 1991م).
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/ أبو محمد جمال الدين بن يوسف(ت 761هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد(بيروت: دار الفكر 1966م).
- بحوث الموسم الثقافي الثاني عشر لمجمع اللغة العربية الاردني (قضايا المصطلح..)، 1994م.
- تاج العروس من شرح جواهر القاموس/ محمد مرتضى الزبيدي (ت 1205هـ) تحقيق مجموعة من العلماء، استكمل عام 2002م.
- تهذيب اللغة/ محمد بن أحمد (ت 370هـ) تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف الدار المصرية للتاليف والترجمة والنشر بالقاهرة 1967م.
- توضيح المقاصد يشرح ألفية ابن مالك، تحقيق عبدالرحمن علي سليمان(القاهرة: الكليات الازهرية،ط،1977م).
- الثابت والمتحول بين السابق واللاحق/مهدي أسعد عرار(بحث)، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، عدد 71 سنة 2006م.
- الثبوت والتحول.../ نهاد الموسى (عمّان: دار الشروق 2003).
- الجاسوس على القاموس / أحمد فارس الشدياق (مصور عن طبعه الجوائب 1299هـ).
- الدخيل في اللغة العربية/ فؤاد حسين علي (بحث) نشر في مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة 1944م.
- دراسات في فقه اللغة/ صبحي الصالح (بيروت، دار العلم للملايين 1976).
- سنن الله في المجتمع سنن الله في المجتمع من خلال القرآن/ محمد الصادق عرجون، جدة، الدار السعودية للنشر (د.ت).
- الصاحبي في فقه اللغة/ ابوالحسن، ابن فارس، أحمد بن زكريا ، تحقيق مصطفى الشويمي،(بيروت: مؤسسة بدران، 1963م).
- العرب وعصر العولمة/ نجاح كاظم (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي 2002).
- العلاقة بين المصطلح واللفظ الحضاري / حامد صادق قنيبي(بحث) (عمان، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني،عدد 45 سنة 1993م).
- العولمة والتنمية العربية/ جلال أمين (دمشق: دار الشروق، ط3 2001)).
- القاموس المحيط/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي (ت 817) (القاهرة: مطبعة السعادة 1332هـ).
- قراءات في حضارة التكنولوجيا/ اصلاح سهيل (مكة المكرمة، زمزم 1412م).
- الكتاب / ابو بشير عمرو بن عثمان (ت 181هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1397هـ).
- كشاف اصطلاحات الفنون / محمد على الفاروقي (ت1158هـ) مجلدان(كلكتا/الهند 1861م) ، ويقوم لطفي عبدالبديع بتحقيقه منذ 1963، باشراف وزارة الثقافة والارشاد القومي- القاهرة).
- اللسان العربي وقضايا العصر/ عمار الساسي (البليدة/ الجزائر، بوفاريك2001).
- المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية/ ابراهيم بن مراد (بيروت، دار الغرب الاسلامي، بيروت،ط1985،1م).
- مطالعات عربية ومصطلحات نقدية في الأدب المقارن والنقد الحديث/حامد صادق قنيبي (عمان: مكتبة الرسالة 2007م).
- معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية/ أحمد الخطيب (بيروت: مكتبة لبنان، ط 4 ، 1977م).
- معجم المنجد في اللغة العربية المعاصرة/ دار المشرق(بيروت، دار المشرق 2001م).
- المعجم الوجيز/ مجمع اللغة العربية(القاهرة : دار المعارف 1980م).

- المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية (القاهرة: دار المعارف 1960م).
- معجم عطية العامي والدخيل/ رشيد عطية(سان باولو البرازيل: دار الطباعة والنشر العربية،1944م).
- معجم مفردات علم المصطلحات/ جامعة الدول العربية، (الأمانة العامة/ المواصفات والمقاييس 1990).
- مفاتيح العلوم/ محمد بن أحمد يوسف الخُوارزمي (ت 387هـ) تحقيق فان فلوتن (ليدن/ هولندا، 1895) مقدمة الكتاب.
- المفاهيم معالم : نحو تأويل واقعي / محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي(الدار البيضاء، ط1/1999م).
- المنتخب في تفسير القرآن، الكريم/ تأليف المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، ط 5، القاهرة، 1972.
- نموذج مقترح ودراسة لتطبيقه في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن/ بكر بن عبدالله بن بكر(بحث) مجلة رسالة الخليج العربي عدد 1408/23هـ.

اختيارات أبي حاتم السجستاني في أصول القراءات

" جمعا و دراستا "